ضمير الشأن

قسم علوم القرآن / ٢٠٢١-٢٠٢٢// مرحلة أولى /جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية

ضمير الشأن: قبل أن نوضح المقصود بهذا الضمير نشير إلى أن النحاة يطلقون عليه أسماء أخرى هي: ضمير القصة، وضمير الأمر، وضمير الحديث، وضمير المجهول، ولكن أكثرها شيوعاً واستعمالاً في مصادر الدرس النحوي هو «ضمير الشأن».

ضمير الشأن : هو الضمير الغائب المفرد يكنى به عن الشأن أي: الأمر الذي يراد الحديث عنه نحو (

الضمائر نوعان : ضمائر شخية ، وضمائر غير شخصية ، وضمير الشأن غير شخصي فهو لا يدل على متكلم ولا على مخاطب ولا على غائب .

ومن القواعد التي تعلمناها أن الضمير لا بد أن يعود على اسم مذكور قبله، ولكنَّ ضمير الشأن ليس كذلك، وهو مقدم كناية عن جملة اسمية أو فعلية مهمة بالنسبة إلينا، وتكون تلك الجملة مفسرة له، وخبراً عنه. تقول:

هو الزمانُ غَدَّارٌ

هو : ضمير الشأن مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ أول.

الزمان : مبتدأ ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

غدار : خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول «هو»؛ أي ضمير الشأن.

وكذلك «هي الأيامُ خائنةٌ» وللجملة الإعراب السابق نفسه.

ولضمير الشأن مجموعة من الأحكام الخاصة به، وهو يخالف بها القواعد والأصول العامة، وتلك الأحكام هي:

١ ـ لا بد أن يكون ضمير الشأن مبتدأ، أو أصله مبتدأ، ثم دخل عليه ناسخ. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1]:

هو : ضمير الشأن مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ أول.

الله : لفظ الجلالة مبتدأ ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

أحد : خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل رفع خبر ضمير الشأن (هو).

ومن أمثلته مجيء ضمير الشأن مبتدأ ما يأتي :

هو الأميرُ قادمٌ، هي القبيلة راحلة ، هو أوهي الدهرُ قلّبٌ ، هي الأيامُ خائنةٌ ، هو الدينُ أساسُ التمدن، هي الدنيا تمكر بأهلها .

قسم علوم القرآن / ٢٠٢١-٢٠٢٢// مرحلة أولى /جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية

ومثال ما أصله مبتدأ ، وقوعه اسم إنّ وأخواتها ، وظنّ وأخوتها

/// إنّه زيدٌ ذاهبٌ ، إنّها القناعةُ غنى ، أُخبرتُ أنه يقوم الأمير ، وقوله تعالى : (إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) ، وقوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ **إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**)

ظننته الداءُ وبيلٌ ، ظننته زيدٌ قائمٌ

إنّ الجملة بعد (إنّ) وأخواتها في محل رفع خبرها ، وأما الواقعة بعد أفعال القلوب (ظنّ وأخوتها) فهي في محل نصب مفعولها الثاني وضمير الشأن موفعولها الأول .

٢ ـ يلزم ضمير الشأن صورة واحدة في الجملة؛ فهو بلفظ المفرد دائماً مذكراً كان أو مؤنثاً (هو ـ هي)، ولا يأتي بصيغة المثنى أو الجمع على الإطلاق.

ويجوز أن تحل الهاء محل «هو» كما رأينا في الأمثلة السابقة، وأن تحل «ها» محل «هي»، نحو:

إنه الحقُّ محبوبٌ
إنها الأمُّ مدرسةٌ

٣ ـ لا بد من وجود جملة تفسره، وتوضح مدلوله، وتبين المقصود منه، وتكون تلك الجملة خبراً له، أو بحسب أصله؛ فالهاء في «علمته» في بيت الشعر السابق ضمير الشأن مفعول أول، وجملة المبتدأ والخبر «الحق لا يخفى» مفسرة لهذا الضمير وموضحة له.

٤ ـ لا بد أن تكون الجملة المفسرة له متأخرة عنه وجوباً؛ لأن المفسِّر (الجملة) لا تأتي قبل المفسَّر (ضمير الشأن).

وقد تحدث كتاب جامع الدروس عن هذا الموضوع في باب المبتدأ والخبر ..... قال :(**الخبرُ الجملة)**

الخبرُ الجملةُ ما كان جملةً فعليّة، أو جملةً اسميّةً، فالاول نحو "الخُلُقُ الحسَنُ يُعلي قدرَ صاحبهِ"، والثاني نحو "العاملُ خُلقُهُ حسنٌ". ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبراً أن تكونَ مُشتملةً على رابطٍ يربطُها بالمبتدأ.....

قد تكون الجملةُ الواقعةُ خبراً نفسَ المبتدأ في المعنى، فلا نحتاج الى رابطٍ، لانها ليست أجنبيةً عنه فتحتاجَ الى ما يربطها به، نحو {قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ} ، ونحو "تُطقي اللهُ حسبي".

(فهو ضمير الشأن. والجملة بعده هي عينه، كما تقول (هو علي مجتهد) وكذلك قولك (نطقي الله حسبي) فالمنطوق به، (وهو الله حسبي) هو عين المبتدأ. وهو (نطقي) واما فيما سبق فانما احتيج الى الربط لأن الخبر اجنبي عن المبتدأ، فلا بد له من رابط يربطه به) .

المصادر :

- جامع الدروس العربية
- التطبيق النحوي
- النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم
- مبادئ العربية .

د.عباس فالح حسن المرهون